

في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها

(العادات. التقاليد. الأعراف).

الدكتور: لزهر مساعدي.

المركز الجامعي ع. ح. ب. ميله. الجزائر

Abstract

Culture is determined through a set of components including the habits, traditions, and customs. And this research paper will seek to exposure - albeit in brevity - to each of: habits, traditions and customs indicating the definitions of these terms, spacers, and the most important differences between them

Keywords:

culture, habits, traditions, customs

Résumé

La culture est déterminée par un ensemble de composantes, y compris les habitudes, les traditions et les coutumes. Et ce document de recherche va chercher à exposer - quoique brièvement - à chacune des: habitudes, traditions et coutumes indiquant les définitions de ces termes, les espaceurs et les différences les plus importantes entre eux.

Mots-clés:

culture, habitudes, traditions, coutumes

الملخص

إن الثقافة تتحدد من خلال جملة من المكونات التي منها العادات والتقاليد والأعراف ، وسوف تسعده هذه

الورقة البحثية إلى التعرض- ولو باقتضاب- إلكل من العادات والتقاليد والأعراف مبينة حدود هذه

المصطلحات، و الفواصل، و أهم الفروق بينها

الكلمات المفتاحية:

الثقافة، العادات، التقاليد، الأعراف

تقديم:

نظرا للعدد الكبير من مكونات الثقافة ،تلك المكونات التي يمكن أن نتبين من خلال التعريف الواسع لمصطلح "ثقافة" ،أصبح من العسير جدا أن نحدد ونصف الإنسان المثقف أو حتى أن نحكم عليه بأنه شخص مثقف، إذا ما أخذنا بمكون العلم والدراية وشمولية المعرفة.

ولكن من جهة أخرى نتخذ من التمايز بين الأفراد والمجتمعات إن على مستوى الأكل أو اللباس أو الكلام أو نمط العيش نقطة للانطلاق والقول بتمايز الثقافة ،من غير أن نتحدث عن العلم أو المعرفة - على الرغم من اتصالها بكل ما ذكر - أو الحديث عن التفاوت في ذلك ،وهذا مما يقلل من أهمية الحضور الكمي للمكون المذكور سالفا.

والثقافة تحوي فيما تحويه من مكونات :العادات والتقاليد والاعراف

وسوف نحاول في مقالنا هذا الذي وسمناه ب"في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها" أن نجيب عن التساؤل الآتي:

إن الثقافة تتحدد من خلال جملة من المكونات التي منها العادات والتقاليد والاعراف ، فهل هناك فروق بينها؟ إذا كانت كذلك فما هي حدود هذه المصطلحات، وما الفواصل بينها؟

1 - في مفهوم الثقافة :

الثقافة مصطلح زبقي تتعدد مصادره ومكوناته وكذا تعريفاته وسوف نتناول تعريف الثقافة لغةً و اصطلاحًا ، ثم سنتعرض إلى مصادر الثقافة و مكوناتها

تعددت معاني الجذر "تقف" في المعاجم، ولكن سوف نكتفي بما جاء في معجم واحد، وما معنى الثقافة اصطلاحاً؟، وما معناها مقرونة بالإسلام؟

جاء في تهذيب اللغة للأزهري: « رجل ثقف لقف إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به... ويقال: ثقف الشيء، وهو سرعة التعلُّم¹»

انطلاقاً مما ورد في المعجم نجد أن من معانيالثقافة في اللغة: التمكن من الشيء ،وسرعة التعلُّم.

نجد من بين التعريفات الاصطلاحية للثقافة أنها "الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، وذلك يشمل الرُّقي في القانون، والسياسة، والإحاطة بقضايا التاريخ المهمَّة، والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك، وأمثال ذلك من الاتِّجاهات النَّظريَّة"².

ومنهم من عرفها تعريفا مختصرا فقال هي: "جملة العلوم، والمعارف، والفنون التي يطلب الحذق بها"³.

لقد عرفت الثقافة حينما تربط بالإسلام - الثقافة الإسلامية- كمايلي: "إنَّها الصُّورة الحيَّة للأُمَّة الإسلاميَّة، فهي الَّتِي تحدَّد ملامح شخصيَّتها، وقوام وُجودِها، وهي الَّتِي تضبط سيرها في الحياة، وتحدَّد اتِّجاهها فيه.

إنَّها عقيدتها الَّتِي تؤمن بها، ومبادئها الَّتِي تحرص عليها، ونظمها الَّتِي تعمل على التزامها، وتراثها الَّذي تخشى عليه من الضَّياع والاندثار، وفكرها الَّذي تودُّ له الدُّبوع والانتشار"⁴.

كما عرفت على أنها"علم كَلِّيات الإسلام في نظم الحياة كلِّها بترابطها"⁵.

2- في مصادر الثقافة ومكوناتها:

ثقافة كل شعب تتبنق عن مصادر أوجدتها، كما أن ثقافة أي مجتمع تكونها مجموعة مكونات ومرجعيات.

للثقافة مصادر كثيرة تعتمد عليها من أبرزها نجد⁶ :

- اللُّغة: تعد اللُّغة مصدرا رئيسيا من مصادر الثقافة عموماً؛ على اعتبار أن كافة شعوب العالم نقلت ثقافتها إلى باقي الشعوب الأخرى اعتماداً على لغتها.

- الفكر الإنساني؛ وهو مجموع المعارف المؤدية إلى تشكيل الثقافة الإنسانية، والمساهمة في تباين الشعوب بعضها عن بعض؛ بالحرص على الخصوصية المميزة لكل شعب من شعوب المعمورة.

تتكون الثقافة من ثلاثة مكونات رئيسة، يمكن جمعها في⁷:

مكونات مادية، وهي المكونات المستخدمة بشكل يومي، كالمأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن وغيرها .

مكونات فكرية، مثل الفن، واللغة، والعلم، والدين، وغيرها .

مكونات اجتماعية، وهي تلك المكونات التي تشتمل على البناءاجتماعيوهيكله . كما يمكن أن تصنف بصفة أوسع وفقاً للمكونات الآتية:

- "الأفكار: هي مجموعة النتائج التي يتوصل لها العقل بعد التفكير والنمحيص الطويل للمعلومات التي تلقاها .

- العادات والتقاليد** : وهي الأسلوب المُنْتَع لدى أي أمةٍ أو شعبٍ في الحياة الاجتماعية وقوانينها .

- اللُّغة: وهي مجموعة الحروف والرُّموز التي يتمكّن أفراد المجتمع من خلالها من التواصل فيما بينهم، وتنتقل كلُّ ما يتعلّق بهم لمن بعدهم .

- القانون: وهي مجموعة الأحكام التي تضبط المجتمع وتحميه من الدَّاخل والخارج

*- وعرفت العادات مقرونة بالتقاليد أيضاً كما يلي: " هي مجموع السلوكيات الثقافية التي تخص المجتمع الذي ننتمي إليه ، ترثها الأجيال عن بعضها البعض والتي تميزها عن بقية المجتمعات ". ينظر الموقع الإلكتروني:

- الأعراف: هي مجموعة الأحكام والضوابط التي تعارف عليها مجتمع ما؛ فأصبحت بمثابة القانون يلتزمون بها . التزاماً كاملاً؛ بحيث تكون هذه الأعراف عوناً للقانون في منع الجريمة والانحراف والمساعدة على نشر الفضيلة والخير⁸.

أ- في تعريف العادات وأهميتها وفروعها وخصائصها ووظائفها:

ظهرت العادات لخدمة أغراض معينة، فأصبحت ذات أهمية وتفرعت وتميزت بجملة من الخصائص.

العادات لغة هي ما يكرر الإنسان العودة إليه مرارا ، واصطلاحا هي سلوك اجتماعي متكرر يتم توارثه،ويمكن أن تكون العادة فردية، أو هي سلوك اجتماعي جبري ملزم، تتكون انطلاقا من قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد تبعا كعادات الزواج، يجسدها الأفراد في مختلف طبقات المجتمع ومستوياته وأنماطه الحضري والريفي⁹.

تكمُن أهمية العادات في كونها الدعائم الأساسية التي يبنى عليها التراث الثقافي في كل بيئة¹⁰.

تتفرع العادات كثيرالتشمل ما تواضع عليه المجتمع من عادات اتفاقية وأعراف ومحرمات وسنن وتقاليد وشعائر وطقوس ومراسيم¹¹.

ويتم تصنيفها بحسب الجدة والقدم إلى¹²:

- عادات قديمة متوارثة وتعرف بالعادات التقليدية.

- عادات جديدة وتعرف بالموضات.

للعادات خصائص أبرزها¹³:

- **التلقائية** : تتكون بصورة غير واعية في المجتمع .

- **الإلزام والجبرية**: شعور كل فرد بأنه ملزم ومجبور على اتباعها ، فهو لم ينشئها، بل فرضت عليه فرضا.

- **الاتصال بنواحي أسطورية وعناصر خرافية**:معظم العادات تكون متصلة بمناحي أسطورية وخرافات واعتقادات فاسدة.

- **التنوع والنسبية**: تختلف العادات من مجتمع لآخر وتتنوع من إقليم لثان ،كما تتغير من زمن لآخر أيضا في كل من الطعام والشراب والملبس والمسكن والنشاطات المختلفة كالاحتفالات.

- **الرغبة في التمسك بها**: انطلاقا من اعتقاد معظم الشعوب والامم بان عاداتها وتقاليدها هي الأفضل،نشأ عندها الرغبة في التمسك بها ،والحفاظ عليها.

ولها وظائف** شتى منها الاقتصادية، والتربوية الإرشادية ومنها الجمالية¹⁴.

ب- في تعريف التقاليد والفرق بينها وبين العادات :

على الرغم من التقارب بل والتداخل الشديد بين بين العادات والتقاليد إلا أنه يتم التفريق بينهما.

التقاليد لغة جاءت من قلد غيره يقلده تقليدا أي اتبعه فيما يقول من غير أن يقدم له لا حجة ولا دليل. واصطلاحا هي سلوك فردي تبنته الجماعة وتوارثته جيلا عن جيل، مثلما هو الحال في الشعائر الدينية، واستخدام الرموز و الاحتفالات¹⁵.
التقاليد هي طائفة من قواعد السلوك التي تخص طبقة معينة، أو ترتبط ببيئة محدودة النطاق، تتميز عن العادات في كونها أقل إلزاماً منها ، يتم تناقلها بانتقاء عكس العادات التي تتميز بالإلزام ، وعند عدم مراعاتها وإتباعها بقوة الجزاء¹⁶.
غالباً ما تكون التقاليد مختصة بإقليم معين أو طبقة معينة¹⁷، عكس العادات التي يجسدها الأفراد في مختلف طبقات المجتمع ومستوياته وأنماطه الحضري والريفي.

ج- فیتعريف الأعراف والفرق بينها وبين العادات.

على الرغم من التقارب بل والتداخل الشديد بين بين الاعراف والعادات إلا أنه يتم التفريق بينهما.

العرف هو "نظام اجتماعي غير مكتوب، يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها، وتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع، ويحدد العرف بالعلاقات ما هو جائز وما هو غير جائز، كما يحدد العرف في كثير من الأحيان نوعية العقوبات التي يمكن أن تحدث للشخص من جراء تعديه على الأعراف¹⁸.

ومما يتميز به العرف عن العادات "أنه أشد قوة وإلزاماً من العادة، نظراً لارتباطه بنواح عقائدية يؤمن بها المجتمع"¹⁹.

3 - من أشهر العادات والتقاليد والأعراف الجزائرية:

- تحتفل العائلات الجزائرية بعيد مولد النبي صلى الله عليه وسلم الموافق ليوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول 571 ميلادي كل عام بإقامة مآدب العشاء والتفنن إعداد الأكلات التقليدية والحلويات ،مع اشعال الشموع ،وتزويد الأطفال وحتى الكبار بالمفرقات

- كما ان المجتمع الجزائري له طقوس وعادات في الأفراح وخاصة الزواج انطلاقا من لباس العروس والعريس، تختلف من منطقة إلى أخرى.

- ويتميز الجزائريون ببعض الملابس التقليدية، كالقشابية والبرنوس والحايك.

- دون أن ننسى الاحتفالات الدينية الأخرى و الوطنية وما يحيط بها من عادات وتقاليد متوارثة، يسهر الخلف على الحفاظ والإبقاء عليها كأداة تثبت تواصله بالسلف وتبين ترابط وتعلق الاجيال.

- ومن بين أشهر الأعراف هي توارث الابناء وذوي الحقوق تركات آبائهم من أراض وإن لم تكن مملوكة بعقود قانونية، وتميز القبائل بعدم توريث المرأة الأرض وغيرها.

خاتمة:

مما تقدم يتضح لنا أن العادات أكثر الزاما من التقاليد، وأن العرف أكثر إلزاما من العادات، وربما ذلك يفسر بكون العادات أكثر شمولية من التقاليد وأوسع نطاقا، وأن العرف ما هو إلا قانون غير مكتوب، فالكتابة هي العنصر الأهم الذي يميزه عن القانون.

ومهما يكن لا يمكننا بأي حال الفصل التام بين هذه المصطلحات الثلاثة، على اعتبار أن كثيرا من الدارسين يرون التداخل فيما بينها، من منطلق ان تعريف أحدها قد يلتقي في نقاط مع الآخر، كما يمكن أن يشمل كله، إذ يمكن اعتبار العادات أعرافا، فقط هو أن العرف كثيرا ما يعتبر أحد مصادر التشريع في كثير من الدول، كما يعتبر المصدر الأول في القانون الدولي ليتفهم فيما بعد أمام الاتفاقيات الدولية، فمكانته كمصطلح أكثر تموقعا من المصطلحين المتبقين في ميدان الأهمية التشريعية.

الهوامش:

¹- محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م. ج9، ص81.

²-نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط9، 2001م، ص9.

³- مفرح بن سليمان القوسي، مقدمات في الثقافة الإسلامية، ط3، الرياض 1424 هـ، ص36.

⁴- عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، 1979، ص13.

⁵- عبد الرحمن زنيدي، مدخل لعلم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد2، محرم 1410 هـ، ص89.

⁶- عبد العزيز التوبجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، المغرب: منشور ااتالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط2، 2015، ص15-17.

⁷- مكنونات الثقافة: ينظر الموقع الإلكتروني: <http://mawdoo3.com>

*- وعرفنا العادات مقرونة بالتقاليد أيضا كما يلي: "

هيمجموعا لسلوكيات الثقافة التي تخص المجتمع الذي ننتم إليه، ترثها الأجيال عن بعضها البعض التي تتميزها عن بقية المجتمعات

" ينظر الموقع الإلكتروني: <http://www.ouarsenis.com>

⁸- مفهوم الثقافة: ينظر الموقع الإلكتروني: <http://mawdoo3.com>

⁹- الفرق بين العادات والتقاليد والاعراف. ينظر : <http://bouhoot.blogspot.com>

¹⁰- العادات والتقاليد في الأدب الشعبي. ينظر <http://centpourcentdziri.ahlamontada.net>

¹¹- العادات والتقاليد في الأدب الشعبي. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.

¹²- العادات والتقاليد في الأدب الشعبي. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.

¹³- العادات والتقاليد في الأدب الشعبي. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.

**- إن الحديث عن الوظائف في الحقيقة يقوض فكرة التلقائية إلى حد بعيد، ذلك أننا لا نؤمن كل الإيمان بان نشأة العادات تأتت عن غير تفكير وبلا هدف، حتى يتم وصفها بالتلقائية في النشأة.

¹⁴- العادات والتقاليد في الأدب الشعبي. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.

¹⁵- الفرق بين العادات والتقاليد والاعراف. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.

¹⁶- الفرق بين العادات والتقاليد والاعراف. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.

- ¹⁷- الفرق بين العادات والتقاليد والاعراف. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.
- ¹⁸- الفرق بين العادات والتقاليد والاعراف. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.
- ¹⁹- الفرق بين العادات والتقاليد والاعراف. ينظر الموقع الإلكتروني نفسه.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

الكتب:

- (1) عبد العزيز التويجري ، الثقافة العربية والثقافات الأخرى منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط2، المغرب، 2015 .
- (2) عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط3، 1979.
- (3) مفرح بن سليمان القوسي ،مقدمات في الثقافة الإسلامية، ط3، الرياض 1424 هـ.
- (4) نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط2001، 9م.

المعاجم

- (5) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ، 2001م.ج 9 .

المجلات

- (6) عبد الرحمن الزنيدي، مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد2، محرم 1410 هـ .

المواقع الإلكترونية

- (7) مكونات الثقافة: ينظر الموقع الإلكتروني: <http://mawdoo3.com>
- (8) الثقافة الاسلامية. ينظر الموقع الإلكتروني: <http://www.ouarsenis.com>
- (9) مفهوم الثقافة: ينظر الموقع الإلكتروني: <http://mawdoo3.com>
- (10) الفرق بين العادات و التقاليد و الاعراف. ينظرالموقع الإلكتروني :
<http://bouhoot.blogspot.com>
- (11) العادات والتقاليد في الأدب الشعبي .ينظرالموقع الإلكتروني:
<http://centpourcentdziri.ahlamontada.net>